الفنانون العرب

كانت مصر عبر العصور ميدانا خصبا للنشاط الفني ، وكما كان الفنان المصري القديم رائدا لفناني العالم في انتاجه الفني الوفير في ميادين العمارة والتصوير والفنون التطبيقية، فعندما فتح العرب مصر استمر هذا النشاط الفني في ميادينه المتعددة، بعد أن تشكل بما يحقق الفلسفة العربية والنشاط الاجتماعي في العصور الوسطى، وقد خلف لنا العصر الطولوني والفاطمي والمملوكي آثار رائعة في ميادين العمارة والفنون التطبيقية توضع في مصاف الإنتاج الفني الرفيع بين الحضارات على أن النكسة التي أصابت فنوننا القديمة جاءت في أعقاب الغزو العثماني ، حيث قضى السلطان سليم الأول الفنون المحلية بترحيل الفنانين الممتازين إلى الآستانة وفرض الحكام الأجانب من جهة نظر خاصة سادت البلاد حتى القرن التاسع عشر.

وحين ازدهر الفن المعاصر في أوربا منذ مطلع القرن العشرين كانت بذور الفن المصري التقليدي هاجعة في أعماق الفنانين المصريين لا تجد ما يحركها ولا يثتثيرها حتى اتصلت مصر بأوربا ووفد إليها كثير من الفنانين المستشرقين وأنشأ بعضهم مراسم في الاسكندرية والقاهرة، ثم أنشئت مدرسة الفنون الجميلة سنة ١٩٠٨ حيث التحق بها عدد من الطلبة المصريين الذين أصبحوا فيما بعد الرواد الأوائل للحركة

الفنية المعاصرة.

وكان من أبرز هؤلاء الرواد المثال محمود مختار والمصورين يوسف كامل وأحمد صبري وراغب عباد ومُحَمَّد حسن. وقد تشعب بهؤلاء الطريق واتجه كل منهم وجهة خاصة، على أنهم جميعا أخذا يغوصون في أعمالهم التي تمثل تراثنا الفني ومزجوه بثقافتهم الغربية ، فأخرجوا لنا فنا يعتبر مرحلة انتقال تؤدي إلى الطابع المصري في الفن المعاصر. وقد وجد محمود مختار سبيله إلى فن مصر القديمة ، واستخلص منه القيم الأساسية التي تعبر عن الثبات والاستقرار والخلود وجمال الخطوط والكتل فأخرج لنا قطعا من النحت تتصف بالرقة والسلاسة مع الاحتفاظ بالقيم الفنية التي اتصف بها النحت المصري – واستطاع أحمد صبري أن يرتفع بعمله عن مستوى الوقع الفوتوغرافي إلى الواقع الفني مع احتفاظه بالقيم الأساسية لأصول التصوير التقليدي. وتتصف أعماله جانب ذلك بالنيل والهدوء والوقار وهي صفات مستمدة من تراثنا المحلي.

أما راغب عياد فقد اتجه إلى الواقعية الساخرة في التعبير عن حياتنا الريفية فهو صنو للمازني الأديب في الفن. أما يوسف كامل فقد اهتم بالمدرسة التأثيرية ولكنه استطاع أن يبرز خصائص بلادنا وريفنا وفلاحينا مما يجعلنا نشعر في لوحاته بالجمال الذي تزخر به بلادنا.

وقد استخدم مُحَمَّد حسن براعته في الاداء وذكرى دراسته

الآكاديمية في أوربا في تصوير معالم البيئة المصرية. وقد شمل نشاطه الفني ميادين التصوير ، وإلى جانب هذا الرعيل الأول ظهر فنانون آخرون من أصحاب المهن المختلفة الذين استهواهم الفن واشتركوا في غماره منهم.

ومُحَمَّد ناجي الذي تأثر بأسلوب ما بعد الحركة التأثيرية واتخذ الريف المصري في لوحاته تعبيرًا تشكيليًا جديدًا يمثل الأرض والطبيعة والفلاح وجمعت بين طنافس الشرق ونقوشه وزخارفه وبين منطق الغرب ونسقه.

أما محمود سعيد فإنه مصري في إنتاجه الفني، يعتمد في إنتاجه على التكوين المعماري المحكم الذي يسود لوحته وبألوانه الساطعة ذات الأضواء الباهرة بحيث استطاع هو وناجي أن يخلقا مزيجا معاصرا يجمع بين تراثنا الخلود وفنون أوربا المعاصرة.

المثال محمود مختار:

ولد محمود مختار سنة ١٨٩١ واجتاز طفولته وحياته في ريف الدلتا ، ولما أنشئت مدرسة الفنون الجميلة سنة ١٩٠٨ كان من أوائل الملتحقين بها، فظهر استعداده في النحت بشكل بارز حتى إذا ما أقامت المدرسة أول معارضها في سنة ١٩١٠ حازت أعمال مختار إعجاب الزائرين بشكل ملحوظ ثم سافر مختار سنة ١٩١١ إلى باريس حيث قضى ثماني سنوات في الدرس والإنتاج، وكانت معظم تماثيله ذات طابع خاص تمتاز بالتبسيط وقوة التعبير وتبين مدى شغفه بالفن

المصري القديم، وتوالى إنتاجه الباهر وفاز بالميدالية الذهبية في معرض الفنانين بباريس سنة ١٩٢٠، لعرضه نموذجا مصغرًا لتمثال "نهضة مصر" الذي أقيم بعد ذلك سنة ١٩٢٨ في ميدان باب الحديد بالقاهرة، وقضى مختار سني عمله في مصنعه بباريس، وكان يتردد على مصر حيث قضى فترات من العمل المنتج، إلى أن وافاه القدر وهو في سن الاربعين بعد أن خلف تلك الروائع الخالدة المعروفة وقد نبتت فكرة إنشاء متحف مختار منذ حوالي ٣٧ عاما مضت، ولكن الفكرة لم تنفذ إلا بعد أن تشكلت جماعة رأستها المغفور لها السيدة هدى شعراوي، وانضم لعضويتها نخبة من العلماء والأدباء والفنانين المتحمسين للفكرة.

وقد افتتحت وزارة الثقافة متحفا أنشيء خصيصًا في حديقة الحرية بالجزيرة يضم أعمال فنان مصر الخالد محمود مختار، ويمكن أن يقال من ناحية الموضوع أن مختار قد وجد قوته المميزة في وفائه للفلاحين، تلك القوة التي تهيئ للفنان أن يتكلم لغة عالمية من خلال لهجته الخاصة منحوتاته الصغيرة على الأخص تشع ببساطة الشعر وصفائه وإيجازه، وإزاء هذه الأعمال يحس الإنسان بسلام أبدي... إنها تحمل سمات وخصائص النحت الكبير. وعلى الرغم من أن مختار مارس قواعد الصياغة الفنية، ودرس نظريات الجمال في أوروبا دراسة تامة، فإن أروع منحوتاته تقيم الدليل على أنه نسى كل شيء رآه وسمعه هناك وعبر عن كل شيء آمن به وانبثق من وجوده كمصري أصيل. ومع ما طرأ على أساليب الفن من تطور لابد منه، فإن مختار

بقى قائدًا واستاذًا وهو كالهيكل يمثل تقليده الطيف التلقائي في تجريد الحياة، كالخماسين اجتاح الوادي تاركا الأرض خالصة للجيل الجديد، فأتاح له أن يهتد إلى نفسه وأن يدرك معنى الحرية الحقيقية.

المصور يوسف كامل:

ولد يوسف كامل في ٢٩ مايو سنة ١٨٩١ وكانت هواسته للرسم غلابة منذ نشأته – وجهته إلى مدرسة الفنون الجميلة فالتحق بها منذ انشائها سنة ١٩٠٨ زميلا لمختار ومُحَمَّد حسن وراغب عياد ، وبعد أن تخرج يوسف كامل في مدرسة الفنون الجميلة ١٩١١ اشتغل مدرسا للرسم في المدرسة الاعدادية (الثانوية) زميلا لبعض رجال العلم والأدب منهم، فريد أبو حديد والعقاد والمازني والزياد والكرداني وغيرهم على أن طموح يوسف كامل إلا الإستزاده من مناهل الفن في أوربا وسعيه في أن يتفق مع زميله راغب عياد في أن يقوم كل منهما بالتبادل بوظيفة الآخر إلى جانب وظيفته الأصلية، ويرسل له نفقات دراسته وإقامته في ايطاليا – وكان أول من سافر يوسف كامل – ولما عاد عرضت قصة كل منهما أوفدا معا إلى إيطاليا – فسافر يوسف كامل للمرة الثانية سنة ١٩٢٤ والتحق بأكاديمية الفنون الجميلة في روما وتتلمذ على الأستاذيين البرتو كرومالدي وانطونيو كالكانادرور.

وعندما عاد إلى مصر سنة ١٩٢٩ عين مدرسا بمدرسة الفنون الجميلة العليا (كلية الفنون الجميلة حاليا) وتدرج في وظائفها إلى أن

أصبح رئيسا لقسم التصوير بها ثم نقل ديرا لمتحف الفن الحديث بالقاهرة خلفا للفنان ناجي ثم عميدًا للكلية حيث أحيل للمعاش سنة ١٩٥٣، وهو الآن عض المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب. ويوسف كامل من المعجبين بالفن المصري القديم لأصالته وما يتضمن من قيم فنية رائعة (فهو فن يعتمد على الخط والعلاقات الشكلية، ولا تعتمد على نقل الطبيعة نقلا حرفيا) كما يعجب بالفن العربي.

استطاع يوسف كامل أن يشعر شعورا طاغيا بحضارة بلادنا الجميلة ويدرك بما في ظلالها وأضوائها من فتنة، فكأنك ترى في لوحاته الظلال القوية والضوء اللامع لأول مرة. استطاع أن يجعلنا نشعر في لوحاته بما في أحيائنا الوطنية من جمال في المباني والسكن والحياة النابغة، كما استطاع أن يقدم لنا حيواناتنا الوديعة وأفرادنا العاديين من الفلاحين والفلاحات، بما يشعر ناحتوها باعتزاز لما يشع منها في لوحاته من جمال التكوين وأناقة التلوين، وتكامل في درجات الألوان والظلال، ولوحة "الحمام" تجعل الناظر إليها يعيش في دنيا هذا الظائر الوديع، يشعر في حركته وسكونه وعبثه وحنانه وغزله في جو طبيعي هادئ، والعناصر المختلفة في الصورة متكاملة محكمة التكوين والأداء ينتقل فيها النظر بسهولة ويسر مستمتعا بالخيرات العديدة التي تنقلها إليه هذه اللوحة، ولوحة "الطيق" بما تحويه من منازل ومساجد وناس، ورمز لما في هذه الحياة من ايمان وعمل وراحة إلى أن يؤدي الطريق الصاعد الممتعد الذي ينحصر بين "المأوى" والمسجد".

المصور أحمد صبري:

أحد رواد الحركة الفنية الأوائل المصور أحمد صبري – ولد بالقاهرة سنة ١٨٩٩ وتوفى سنة ١٩٥٥ – تخرج في مدرسة الفنون الجميلة سنة ١٩١٤ وسافر إلى باريس سنة ١٩١٥ للدراسة الحرة، وفي سنة ١٩١٩ انتسب لأكاديمية جوليان وتأثر ببول لوران ثم عاد لمصر ليشتغل في وزارة الأشغال التي أوفدته في بعثة إلى فرنسا عام ١٩٢٣ وحازت لوحة "بعد القراءة" جائزة تقديره في معرض بصالون بباريس عام ١٩٢٩ فمدت الوزارة بعثته ثلاث سنوات نال في الميدالية الذهبية في معرض الخريف على لوحته المشهورة " التفكير"، وقد عاد استاذا بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة ثم رئيسا لقسم التصوير وفي سنة ١٩٤٣ فيها قسم الدراسات الحرة للتصوير وأحيل إلى المعاش عام ١٩٥١ واشتهر بمقدرته الممتازة في تصوير الأشخاص، وبلغ فيها أقصى حدود الروعة في صفاء الألوان ودقة الرسم، وعمق التحليل النفسي، وكان يمتاز بأمانته في تحقيق رسالته الفنية وخلق جيلا من الفنانين الذين يدينون له بالكثير.

والتصوير عند صبري هو ضرب من النسيج أو البناء. فأعماله تتكون من طبقات حسة التي تنشئ طبقات من الآلوان على اللوحة وهي طبقات منغمة تشبه الموسيقى في سلمها المتدرج. ولسنا نقطع بأن صبري كان من الرومانسيين أو الواقعيين أو من التأثريين بل هو من

هؤلاء جميعًا، جمعهم شخصيتهم وأسلوبه فهي يتغنى حين يرسم ثم يتحول من الحلم إلى اليقظة فيصبح واقعيًا.

المصور محمد ناجي (١٨٨١ – ١٩٥٦)

ولد بالإسكندرية في ١٧ يناير سنة ١٨٨٨والتحق بجامعة ليون سنة ١٩٠٦، حصل على ليسانس الحقوق سنة ١٩١٠ وفي سنة ١٩٢٥ عين بوزارة الخارجية، وفي سنة ١٩٣٠ أحيل للمعاش بناء على طلبه وسافر بعد ذلك إلى الحبشة في بعثة فنية وعين مديرا لمدرسة الفنون الجميلة العليا سنة ١٩٣٧ ثم مديرا لمتحف الفن الحديث سنة ١٩٣٩ ثم مديرا للأكاديمية المصرية بروما سنة ١٩٤٧، وتوفى سنة ١٩٥٩.

تطلع ناجي إلى طبيعة بلاده ، فرأى ماء النيل كالذهب وتطلع إلى منابع النيل وإلى الواحات حيث عبر عن كل ذلك تعبيرًا رائعا استطاع أن يمزج فيه الفن الحديث مع احتفاظه بأصالة الفن القديم، وقد أنتج ناجي صوره الأولى على المذهب التأثري ثم انفصل عن التأثيرية واستطاع ناجي أن يشعرك بالفراغ والمسافة عن طريق تنظماته الهندسية واللونية متأثرا بالرسوم الجدارية المصرية، ولكنه لا يجعل صورة مسطحة كالتصوير المصري في الدولة القديمة، بل كما فعل مصورو عصر اخناتون ظلالا تجسم السطح، ومن أروع أعماله الفنية مجموعة رسومه التي عملها في الحبشة سنة ١٩٣١، وقد كان صديقا وتلميذا للفنان الفرنسي المشهور أندرية لوت.

المصور محمود سعيد:

ولد بالإسكندرية سنة ١٨٩٧ ونال ليسانس الحقوق المصرية سنة ١٩٢١ وفي سنة ١٩٢٢ عين مساعد للنيابة وتدرج إلى منصب القضاء حتى وصل منصب المستشار، ثم اتعزل الخدمة متفرغًا لحياة الفن عام ١٩٤٧، وأغلب أعماله عبارة عن موضوعات تعبر تعبيرا ممتاز عن الطبيعة المصرية بين أسوان والاسكندرية، كما رسم كثيرا من الصور الشخصية، حيث تلمح في عيونه أشخاص ألحد البعيد وتطلعها إلى عوالم أخرى غير عالمها المحيط، والنماذج اختارها من الحياة لا يعيش في لوحاته واقعها المحدود، إنما تبدو وقد ارتفعت لتعيش في امتدادات بعيدة، وترى اللون في لوحاته صارخة براقا– فالإناء النحاس في يد بائع العرقسوس يتحول اناء ذهب، والألوان تظهر دائما في أروع حالات بريقها، وكان اللون عنده يقترن بالتكوين الهندسي فهو يحرص على الجميع بينهما في لوحاته مع اخضاع اللوحة لإيقاع هندسي معين يتردد فيها، وقدكانت حواسه المرهفة وثقافته العالية في خدمة فنه على الدوام، فأتاحت له أن يعرف رسالته، ولكنه رغم هذه الثقافة العميق لم يغض النظر عن مشاهدة الحياة اليومية والشعبية، ويبدو محمود سعيد في لوحاته شرقيا ومصريا، بل تستطيع أن نقول إسكندرانيا.